

أدب الأطفال الأردني وتطوره قبل إنشاء باكستان

أ.د. خالقداد ملك

رئيس قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور

د. قرّة العين طاهرة

محاضرة اللغة العربية بجامعة كلية لاهور للنساء، لاهور

CHILDREN LIETRATURE IN URDU A STUDY OF ITS EVOLUTION BEFORE PAKISTAN

Khaliqdad Malik, PhD

Chairman Department of Arabic

University of the Punjab, Lahore

Qurattulain Tahira, PhD

Lecturer in Arabic, LCWU, Lahore

Abstract

Children are the asset of any nation and their rightful upbringing ensures its progress. That is why every nation pays great attention to provide them with proper education and help them groom into better personalities and finally useful citizens. It is in this connection that children literature is given significant attention and no worth mentioning language of the world is devoid of literature for children. Our Pakistani writers are fully aware of the inevitability of children literature and almost every writer has written less or more for children. The article besides brief history of evolution of children literature in Pakistan presents an analytical study of children literature.

Keywords: امير خسرو، مرزا اسدالله خان غالب، المولوي سبحان بخش، امام بخش صهباني

كلكرانست، الحافظ الشيراني، ولیم كالج، مرزا اديب، اللغة الفارسية، اللغة الأردية

الأطفال ثروة الأمة، ولا يضمن ترقية البلد والأمة إلا بتربية الأطفال الصالحة، الأمم الراقية يبالون بهم ويركزون عنايتهم البالغة على تربية الجيل الناشئ، لذا لا ينكر أحد أهمية أدب الأطفال الذي يلعب دورا هاما في تنشئة عقلية الطفل. وهذا البحث المتواضع يبحث عن تطور أدب الأطفال في لغتنا الأردنية وعلى المراحل التي منها وصل إلينا هذا الأدب إلى عهدنا اليوم.

مصطلح أدب الأطفال مصطلح معاصر وليس بقديم وأخذ يروج بين أوساط علمية في القرن السابع عشر للميلادي. يظن بعض الناس أن كتب الأطفال يراد بها تبسيط موضوعات الكبار، وهذا يعني أن الطفل هو القالب الصغير للرجل، ولكن هذا خطأ، الأطفال في أنفسهم قوم وهم الذين ينفردون بخبراتهم الذاتية عن خبرات الكبار. فلذا نستطيع أن نقول في كلمات مرزا أديب:

"بچوں کا ادب اساسا اور اصولا وہ ادب ہے جسے بچہ اپنا ادب سمجھیں" (1)

في الحقيقة أدب الطفل هو الأدب الذي يحدّد الأطفال لأنفسهم. ولذا كتابة للأطفال تحتاج إلى الموهبة من قبل الخالق، ولا يستطيع أحد أن يحدّد أدب الأطفال، الأطفال هم الذين يحدّدون أدبهم، كما وجدنا كثيرا من الكتب كتبت للكبار، ولكن مع مرور الزمن صارت مقبولة بين الصغار.

تطور أدب الأطفال في الأدب الأردني

إذا تفحصنا عن تاريخ اللسان الأردني فيتبين لنا أن أول ما كتب للأطفال كان هو المقرر الدراسي، وأول كتاب صنف للأطفال في شبه القارة الهندية هو كتاب منظوم ألف لتدريس اللغة الفارسية، وذلك الكتاب هو حفظ اللسان المعروف بخالق الباري الذي ألفه أمير خسرو (2)، ولكن الحافظ الشيراني (3) يدعي أن هذا الكتاب ألفه ضياء الدين خسرو، وكتب في مقدمة طبعة الخالق الباري سنة 1944م:

یہ ضیاء الدین خسرو کی تصنیف ہے جسے اس نے ۱۰۳۱ھ میں تصنیف کیا اور اسے بابا اسحاق کے کہنے پر لکھا (4)

أى هذا الكتاب هو تصنيف لضياء الدين خسرو، والذي ألفه في عام 1031 على طلب بابا إسحاق.

بصدّد هذا الخلاف يقول الدكتور وحيد مرزا ورأيه مصيب:

"موافق اور مخالف دليلوں کا بغور مطالعہ کرنے کے بعد میں اس نتیجہ پر پہنچا ہوں کہ خالق باری کا زائد حصہ

امیر خسرو کی تصنیف ہے، یہ دوسری بات ہے کہ امتداد
زمانہ سے اس میں تصریف و تحریف ہوتا رہا ہے" (5)
أى بعد مقارنة الأدلة المخالفة والموافقة، وصلت إلى النتيجة أن معظم
أجزاء خالق باري هو من تصنيف أمير خسرو، ومن المحتمل أنه قد زيد
فيه أو وقع فيه تصرف وتحريف بمرور الزمن.

هذا الكتاب أعني خالق باري يحتوي على ثمانية عشر باباً، وألف
على غرار كتاب "نصاب الصبيان"، وكان يفهم من صنف النصاب: كتاباً
منظوماً معجماً صغيراً للأطفال، واستشهر هذا الكتاب شهرة عظيمة، وقد
ألفت كتب كثيرة على منوال هذا الكتاب، فلنذكر نموذجاً من هذا الكتاب:
خالق باری سرجن ہار واحد ایک بڑا کرتار
اسم اللہ خدا جانو گرما دھوپ سایہ چھانو
(6)

وفي هذه الأبيات يعلم الشاعر الأطفال اللغة الأردية باستخدام اللغة
الفارسية والعربية، و علاوة على هذا الكتاب، كتب أمير خسرو كتاباً آخر
يحتوي على ألغاز للأطفال، يقول منوراه تافه في مقالته:

"In Urdu Amir Khusro[1253-1325] wrote many
riddles for children and his book "pahalien" could
be regarded as the first book in children
literature (7)"

ونصاب مصطفى، وذوق الصبيان للحافظ أحسن الله اللاهوري طبعا في
سنة 1162ھ و 1307ھ على الترتيب.

كلما كتب وألف كان على منوال المقرر الدراسي وبلونه الخاص،
حتى جاء مير تقى مير (1723م - 1810م)، وألف منظومات، ومنها: موبنى
بلى(الهرة البديعة)، وبكرى اور كتا (الشاة والكلب)، ومور نامہ(حكاية
الطاؤوس)، ومجهر (البعوضة) وغيرها كثير، في بداية القرن الثامن عشر
قد أتى مير تقى مير بشيء جديد، وعرف جهة جديدة في مجال أدب
الأطفال، وألف الأدب ترويحاً لطبع الأطفال، وهذا الغرض لم يتصور من
قبل، وقد ألف مير هذه المنظومات محبة للحيوانات، ومواساة للإنسان
الحزين، وصدقاً وأمانة في الأمور والشؤون، وأراد أن يعلم النشء الجديد
هذه الأقدار.

وبعد ميرتقى مير ظهر في مجال أدب الأطفال نظير أكبر آبادي
(1736م - 1830م)، ومنظومات مير يعلم الأطفال حب الوطن والأقدار
الخلقية، وأما محمود الرحمان فهو يقول بصدد نظير أكبر آبادي:

"صحيح معنوں میں نظیر اکبر آبادی وہ پہلے شخص تھے جنہوں نے بچوں کے ادب کو مذہب اور لغت کی سنجیدہ بزم سے نکال کر نونہالوں کی بزم میں پہنچا دیا ہے، جہاں ان کے اپنے جذبات و احساسات نمایاں ہیں" (8)

أى بأدق التعبير نظير أكبر آبادي هو أول شخص الذي أخرج أدب الأطفال من مجلس جاف للغة والدين، وأوصله إلى مجلس الأطفال الناشئين، المجلس الذي يبرز فيه احساسات والعواطف للأطفال.

قد أتى نظير بشعر جاد للأطفال، وكان شعره بالالتزام، ألف منظوماته لتربية الأطفال بأسلوب بديع موع، وكانت الأعمال الأدبية لمير والنظير ونظرائهما كلها كانت بالشعر، وبعدهم ظهر انشاء الله خان انشاء(1716م)، فحاول أن يأتي بأدب نثري للأطفال، ففي سنة 1793م كتب انشاء الله خان قصة "راني كيتكي" فهذه القصة لا نظير لها، والمصنف لم يأتي بكلمة واحدة من العربية أو الفارسية، ويقول العلامة محمدحسين آزاد(1910م) بهذا الصدد:

"انشاء نے ایک نثر اردو میں ایسی لکھی ہے کہ ایک لفظ بھی عربی فارسی کا نہیں آنے دیا، باوجود اس کہ اردو کے رتبے سے کلام نہیں گرا، یاں وہی چوچلے وہی چہلیں اس میں بھی چلتی ہیں، مقدار میں 50 صفحہ کی ہو گی" (9)

أى قد كتب انشاء الله خان انشاء بالأردية نثرا، ولم يأتى فيه بكلمة واحدة من العربية أو الفارسية، ومع هذا أن نثره لم ينخفض عن مرتبة عالية بالأردية، وهذا الكتاب لا يزيد على خمسين صفحة.

و قد حظي هذه القصة بقبول حسن، كما يقول مصنف "داستان تاريخ اردو":

"یہ رانی کی کہانی، کہانی کی رانی ہے" (10)

أى قصة الأميرة هذه هي أميرة القصص.

وأما الدكتور أنور سديد هو يرى أن المحاولة الفنية التي أتى بها انشاء الله خان انشاء هي بداية حركة جديدة لأدب الأطفال، فهو يقول:

"انشاء کے دور میں گلکرائسٹ کی تحریک نثر اردو اپنے شباب پر تھی اور فورٹ ولیم کالج میں اردو زبان کو مقامی زبانوں کے اسلوب میں ڈھالنے کی منظم کوشش ہو رہی تھی، انشاء نے یہ کام تن تنہا کیا، اور اس کی خوبی یہ ہے کہ زمانے کی گرد جب بیٹھ گئی تو انشاء کے کام کو اردو اور ہندی کے ماہرین نے قبول کیا، اس لحاظ سے دیکھئے

تو انشا اپنی ذات میں ایک تحریک کا سراغاز نظر آتا ہے" (11)

في عهد "انشاء الله خان انشاء" كانت حركة كلكرائست في النثر الأردني على شبابه، وكانت كلية فورت ولیم تحاول أن تصاغ اللغة الأردنية على غرار صياغة اللغات المحلية، وأما "انشاء الله" قد أتى بمفرده ما لم يستطع الجمهور بكامله، وميزة أعمال "انشاء الله خان" هي أن بعد مرور الزمان مهرة منشئ اللغة الأردنية والهندية تقبلوها بقبول حسن ممتاز، وإذا نظرنا بهذا المنظور لوجدنا أن "انشاء" هو بداية حركة جديدة في نفسه.

وفي نفس هذه العهد قد ظهرت محاولة حسنة لأسلوب قديم، وكانت هي باسم "قادر نامه"، وكانت هذه المحاولة قد أتى بها مرزا أسد الله خان غالب (1869م)، فقد كتب هذا الكتاب لأبناء أخويه أعمامه اسمهما: باقر علي خان، وحسين علي خان، والقصد من وراء هذه المحاولة كان أن تلي مقتضيات المقرر الدراسي لتعليم الأطفال، وطبع هذا الكتاب في السنة 1856م، واقتدى غالب في هذا الكتاب أسلوب أمير خسرو الذي اختاره في "خالق باري"، ونثبت نموذجاً من هذا الكتاب:

چاه کو ہندی میں کہتے ہیں کنواں
دود کو ہندی میں کہتے ہیں دھواں
ہندی میں عقرب کا بچھو نام ہے
فارسی میں بھوں کا ابرو نام ہے (12)

أى البئر يقال في الهندية كنواں وأما الدخان فهو دھواں
أما عقرب فيقال بالهندية بچھو أما الحاجب فيقال بالهندية بھوں
لما كانت هذه المحاولات سارية بسرعة كانت هناك مؤسسة أخرى تشتغل في مجال تعليم الصبيان، وتعتني بتأليف الكتب للأطفال، وكانت هذه المؤسسة كانت تروج وتناصر نصره عظيمة، وكان اسم هذه المؤسسة كلية فورت ولیم الذي أسسها لارد ولزلي (Lord Wisely) في السنة 1800م.

هذه الكلية أسست لتعليم وتعريف اللغات المحلية التي كانت رائجة في شبه القارة الهندية لموظفي شركة الشرقية الهندية، ومن جملة الأساتذة الذين كانوا يعملون في الكلية كان منهم الدكتور كلكرائست الذي عين بروفيسور لتدريس اللغة الأردنية، وهذه الكلية ما كانت تهتم بالتدريس اللغة الأردنية فحسب بل كانت تبذل كل الجهود في تأليف المقرر الدراسي، وأسست دار الترجمة لترجمة أهم الكتب من الإنكليزية إلى اللغة الأردنية. وكانت من أهم الأهداف لهذه الكلية تدريس اللغة الأردنية

وتسهيلها لكبار، ولكن الدكتور كلكرانست ألف كتباً عديدة في قواعد الصرف والنحو للتعليم الابتدائي للأطفال الصغار أيضاً، وهذه الكتب كانت تدرس كمقرر دراسي، و نكتب هنا نبذة مختارة منها: اردو رساله گلكرانست: في هذا الكتاب ملخص قواعد الصرف والنحو للغة الأردية، والدكتور ألف هذا الكتاب في سنة 1796م، وألف بهادر علي حسيني هذا الكتاب من جديد في السنة 1816م. وعملى خاكي: ألف في السنة 1804م، وكان الغرض من تأليفه تعليم قراءة الكلمات الأردية بصحة ودقة، وتعليم التلفظ الصحيح بالأردية، إذا نظرنا إلى تربية خلقية وطريقة تعليم الأخلاق العالمية للأطفال، فنجد أن أهم الكتب التي أتت بها هذه الكلية كانا كتابين: گنج خوبی لميرامن الدهلوي طبع في السنة 1802م، هفت گلشن لبهادر علي حسيني طبع في نفس السنة.

فاستمرت هذه الكلية تستخدم طوال مدة عشرين سنة، وفي هذه المدة كتب ثمانية عشر مصنفاً حوالي خمسين كتاباً، ومع التصنيف والتأليف والترجمة قد أسست هذه الكلية مطبعة، وكانت تستخدم فيها "اردو ثاب" لأول مرة، مصنفاً هذه الكلية كتبوا كل شيء مراعيًا أن تكون اللغة سهلة، لأن لا يصعب على قارئه فهمها وتسهيلها، محمد يحيى صاحب كتاب "سير المصنفين" يقول في كتابه:

"اس دور کے تقریباً تمام جملہ نثر نگاروں نے صفائی و سادگی کو پیش نظر رکھا ہے، خصوصاً ان صاحبان نے جن کا تعلق فورٹ ولیم کالج کلکتہ سے تھا، بیچیدہ یا گنجلی عبارت نہیں لکھی" (13)

أى جميع كتّاب هذا العهد كتبوا نثرًا مراعيًا سذاجة اللغة وطهارتها، خاصة أصحاب كلية فورث ولیم كلكتة كتبوا وألفوا كل شيء متجنبًا تعقيد الأسلوب واللغة.

وكانت كلية دهلي أسست بعد كلية فورث ولیم، وهي الكلية التي أدت دوراً هاماً في تهينة وتطور أدب الأطفال، وساندت موساندة عظيمة في مجال أدب الأطفال، وهذه الكلية قد أقيمت في سنة 1825م، وتدرس فيها العلوم الجديدة فعلم الكيمياء، والفيزياء مع أصول الحكمة، وفنون الزراعة، وفنون الطب، وقواعد الصرف والنحو، ومادة علم اللغة الإنجليزية، ومع تدريس هذه العلوم قد ألفت وترجمت من اللغة الإنجليزية كتب تبحث في العلوم والفنون، ولكن عندما وقعت الثورة الهندية في السنة 1857م دمّرت هذه الكلية تدميراً، وبعد هذا التدمير أقيمت معهد دهلي من جديد، والكلية المدمرة قد سميت باسم "كلية الدهلي القديمة"، والتلاميذة الذين تعلموا وتأدبوا في هذه الكلية أسماءهم ماستر بيارے لال

آشوب، والمولوي نكاء الله والمولوي محمد حسين آزاد، والمولوي نذير أحمد، فهؤلاء الأدباء قدموا خدمة جليلة في أدب الأطفال، وأتوا أعمالاً جليلة وكانت تدرس في هذه الكلية كمقرر دراسي للأطفال الكتب التالية: محاورات هند (أمثال الهند) لمولوي سبحان بخش. اردو صرف ونحو (قواعد الصرف والنحو للأردية) لمولوي إمام بخش صهبائي.

قواعد صرف ونحو (قواعد الصرف والنحو) لبندت رام كشن.

تعليم نامہ (رسالة التعليم) لإبراهيم عقبه.

انگریزی آموز (تعليم الإنجليزية) لإبراهيم عقبه.

والثورة الهندية قد هزت الهند كلها وخاصة مسلميها، والقوم الذي كان نائماً في غمار الغفلة قد أحست بتخلفها إحساساً شديداً، وهذه الثورة قد أدت دوراً هاماً في تغيير أقدار الحياة، وقد حرّكت الشعور الإنساني وأثرت في تطوير اللغة والأدب، وأثارها صارت مرتسمة، أدباء اللغة الأردية يقدرّون هذه الثورة تقديراً عظيماً، ويكتب الدكتور محمود الرحمان بهذا الصدد:

”حقيقت یہ ہے کہ اردو ادب اطفال میں 1857ء کی جنگ آزادی ایک سنگ میل کا درجہ رکھتی ہے جس کے زیر اثر شعر وادب کی قدیم فرسودہ روایات میں ایک تغیر رونما ہوا، تخیل سے کنارہ کشی کر کے حقیقت آرائی کی طرف توجہ مبذول کی گئی، معاشرے اور پوری دنیا میں بدلتے ہوئے حالات نے بچوں کے ادب کو بھی متاثر کیا“ (14)

أى في الحقيقة أنّ الثورة الهندية معلماً كبيراً من معالم أدب الأطفال، وهذه الثورة أثرت في الشعر والأدب تأثيراً كبيراً، وغيّرت التقاليد القديمة تغيراً جذرياً، وأجبرت الأدباء أن يتحولوا من التخیل متجهاً إلى الحقيقة وبيانها، وأن يركزوا تركيزاً كثيراً على المجتمع وأدب الأطفال مراعيّاً تغير الأحوال الذي يمر بها الأطفال في العالم كله.

حركة عليكره لسرسيد كانت نتيجة لهذه الثورة الهندية، وقد أحسّ السرسيد أحمد خان بشدة أن على المسلمين أن يدركوا أهمية العلوم الجديدة، لأنهم بدونها لا ينجحون، وهذه الحركة قد أثرت تأثيراً بالغاً في أدب الأطفال، وزملاء السرسيد أحمد خان كمثل آزاد، ودبتي نذير أحمد، والحالي، والشبلي النعماني قاموا بتخليق أدب الأطفال وأسهموا فيها إسهاماً كبيراً.

والمولوي محمد حسين آزاد كتب وألف مقررات دراسية للأطفال باسم اردو کی ریڈریں، قد كتب آزاد هذه الكتب توجيها من قبل "هالرائد" الذي كان مديراً لمصلحة التعليم، هذه الكتب الدراسية كانت أكثر مراعاة المستوى الذهني عند الأولاد، وقد كتب معظم المنظومات والمقالات النظرية بنفسه مستهدفاً تطوير أدب الأطفال وتسهيله، ويقول الدكتور زيدي مبينا أهداف كتابة مولانا آزاد:

”آزاد کی مرتب کردہ یہ ریڈریں بچوں کی اخلاقی تربیت اور درس و تدریس کے مطالبات پورے کرنے کے ساتھ ساتھ انہیں مادری زبان یعنی اردو کی تعلیم بھی دیتی تھیں“

(15)

أى كانت الكتب الدراسية التي ألفها مولانا آزاد كان الهدف من وراءها تربية الأخلاق، وتدریس اللغة الأردية، وخاصة أن يتعلم الأطفال لغة أهم بسهولة ويسر.

ومن الناس من يشكك في انتساب هذه الكتب الدراسية إلى آزاد، يقول الدكتور زيدي أن الدكتور حسين اختر قد حاول أن يثبت في مقالته باسم "الكتاب الأول للأردية" (16): "أن مولانا آزاد لم يكتب إلّا الكتاب الأول والثاني فحسب، أما بقية الكتب أعني الثالث والرابع فكتبهما ييارے لال آشوب، ولكن الدكتور أسد أريب والدكتور اسلم فرخي هما يؤيدان نسبة هذه الكتب إلى مولانا آزاد، وعلاوة على ذلك كتب آزاد كتاب "رسوم الهند"، و"نصحت كما کرن پھول"، وهذان كتابان قد ظهرا إلى نظائر العالم في السنة 1864م.

وبعد آزاد ظهر المولوي ذكاء الله، في القرن التاسع عشر، وقد أضعفت العقلانية التقليد الجامد في المذهب، فذكاء الله و أمثاله دافعوا عن الدين، وأقاموا براهين عقلية لتقوية الدين، وساهموا في فهم الدين عقليا، ومع هذا قد طهروا الديانة عن التعصب الديني، ولم يقبلوا التدخل الديني في الارتباط بين الناس للدين، وذكاء الله من زمرة مؤيدي عليكره، وهو من الذين ألفوا كتبا كثيرة للأدب، ويقول الدكتور أنور سديد بهذا الصدد:

”مولوی ذكاء الله کا شمار سرسید کے ان رفقاء میں ہوتا ہے جنہوں نے علیگڑھ تحریک کا پیغام بچوں تک پہنچانے کے لئے درسی کتب تصنیف کیں۔“ (17)

أى كان المولوي ذكاء الله من رفقاء سرسید أحمد خان، وهو من هؤلاء الرفقاء الذين قاموا بتألف كتب مدرسية لإبلاغ رسالة حركة عليكره إلى الأطفال.

فرتب كثيراً من المقررات الدراسية في مصلحة التعليم أوده للصفوف الابتدائية، ومنها الكتاب الأول للأردية إلى الكتاب الخامس للأردية. آزاد و ذكاء الله هما من معاصري دبتي نذير أحمد، وخواجه الطاف حسين الحالي، والشبلي النعماني، كلهم ألفوا كتباً، وقاموا بأعمال أدبية للأطفال، ومن أهم هذه الكتب "منتخب الحكايات لدبتي نذير احمد"، و"چند پند"، أما الحالي فهو شهير بشعره الطبيعي وحبه للوطن، فكتب منظومات، والأولاد يرغبون في قراءتها، ويجدون فيها جهاتا جديدة للمعاني العالية، وهكذا كان الشبلي النعماني الذي كان يعمل في مصلحة التعليم كمثل آزاد، والحالي، وذكاء الله، ونذير أحمد، فألف ورتب، وكان يرغب في تطوير طرق التعليم للأطفال وتدریسهم، وكان يركز عناية كبيرة في رفاھیتهم. وبعد هؤولاء من ذاع صيته في الآفاق في أدب الأطفال هو إسماعيل الميرتهي كان شاعراً ونثراً، وعمله الذي أعطاه حياة أبدية في أدب الأطفال، وهي منظوماته التي كتبها للأطفال، وإسماعيل الميرتهي كمثل آزاد وذكاء الله، كتب للأولاد مقررات دراسية والدكتور زيدي يقول في شأنه:

"انہوں نے سرشتہ تعلیم ممالک متحدہ آگرہ اور اودھ اور صوبہ جات بہار اور اڑیسہ کی تجویز پر اردو زبان کا پہلا قاعدہ مرتب کیا جو بہت مقبول ہوا، ۱۹۵۸ء تک اس کے ایک سو پچیس ایڈیشن شائع ہو چکے ہیں، بعد ازاں اس سلسلے کی پانچ اور کتابیں "اردو کی پہلی کتاب" تا " اردو کی پانچویں کتاب" منظر عام پر آئیں" (18)

أى بعد توجيه من مديرية التعليم لأقاليم آكره، أوده، بهار، وأريسه، تقريراً وإرشاداً منها رتب الميرتهي قاعدة أساسية لتدريس اللغة الأردية، والتي صارت ذات مقبولة بالغة وطبعت هذه القاعدة مئة وخمسة وعشرين طبعة حتى سنة 1958م، وبعد هذه القاعدة ظهرت إلى منصة الشهود خمسة كتب لتدريس اللغة الأردية من " الكتاب الأول للأردية" إلى " الكتاب إلى الخامس للأردية".

وأما رام بابو سكسينه مؤلف "تاريخ أدب اردو" يبدي رأيه في شأن الميرتهي، أن كل ما كتب من المقررات الدراسية لا نظير لها في أدب الأطفال، ثم زاد عليه وقال في نفس الكتاب:

"سچ پوچھیے تو ان کا جواب سرشتہ تعلیم کی منظور شدہ کتابوں میں کسی صوبے میں اب تک نہیں ہوا ہے" (19)

أى علي أن أقول قولاً حقاً، فأقول أن مصلحة التعليم لم تقرر أي مقرر دراسي الذي يعادل ما كتبه الميرتهي في هذا المجال حتى يومنا هذا.

ومنظومات الميرتهى سهلة ممتعة، وإذا الطالب يقرأها ثلاث أو أربع مرات، فبمجرد قراءتها هو يحفظها عن ظهر قلبه، والطالب إذا يقرأ منظومة من منظوماته فيحفظ مغزاها في ذهنه، فمهما أراد أن يمحوها عن ذهنه فلا يستطيع بل هو لا يزال يبقي في ذهنه، وحتى أديب آخر أعني مرزا أديب أعدّ إسماعيل الميرتهى من أشهر الشعراء للأطفال، وقد خصص باباً في كتابه وسمّاه "الشاعر المقبول عند الأطفال- إسماعيل الميرتهى"، وأن الميرتهى هو أكثر شهرة من جميع شعراء الأطفال، وأكثرهم قبولا عندهم، وليس أحد الذي يوازيه في هذا الصنف، وبعد هذا الرأي يقول مرة ثانية في نفس الكتاب:

”جہاں تک بچوں کے لئے شعری ادب کا تعلق ہے یہ بات پورے وثوق سے کہی جا سکتی ہے کہ مولوی اسماعیل

میرٹھی نے سب سے زیادہ کام کیا ہے“ (20)

أى أما الأدب الشعري للأطفال، فنستطيع أن نقول بثقة تامة، أن أكبر اسم من جميع الأسماء هو اسم المولوي إسماعيل الميرتهى.

والميرتهى لم يكتب من الشعر شيئا حتى هو راعى مراعاة تامة نفسية الأطفال، ولم يخصص شيئا لمنظوماته إلا ما هو يجلب أنظار الأطفال إليها، فالدكتور أسد أريب يقول بهذا الصدد:

”انہوں نے آزاد کی انشاء پردازی، حالی کی مقصدیت، اکبر کا مزاج اور نذیر احمد کا اخلاق اپنی نظموں میں

بچوں کے لئے یکجا کر دیا ہے“ (21)

فقد جمع انشائية آزاد والحالي، ومزاج أكبر، وأخلاقية نذير أحمد إذا جمعت في منظوماته للأطفال.

وحتى قال الشبلي النعماني في شأن الميرتهى أن بعد الحالي إن كتب كاتب شئ يذكر أو يجدر له أن يقرأ فالكاتب إسماعيل الميرتهى ليس غير. (22)

وخلاصة القول نستطيع أن نقول في قول تمثيلة وحيد:

”محمدحسين آزاد، خواجه الطاف حسين حالی، اسماعيل ميرٹھی، ڈپٹی نذیر احمد اور سورج نرائن مہر نے ادب اطفال کو زندگی سے قریب تر کر دیا اور اپنی نظموں اور کہانیوں سے بچوں کے ادب کو زیب و زینت عطا کی، ان لوگوں نے بچوں کے خیالات و جذبات کو پیش نظر رکھتے ہوئے ایسی تخلیقات پیش کیں جن میں ان کے لئے نہ صرف دلچسپی کا سامان تھا، بلکہ یہ ان کے سن و سال اور

مزاج و مذاق کے عین مطابق تھیں“ (23)

ای آن محمد حسین آزاد، والخواجه الطاف حسین حالی، وإسماعیل میرتھی، ودپتی نذیر احمد، وسورج نرائن مہر، فہولاء کلہم قد قربوا أدب الأطفال إلى الحياة الواقعية، وأن منظوماتهم وقصصهم زينوا أدب الأطفال زينة كثيرة، وأن هولاء الكتاب لم يكتبوا، ولم يقدموا من خدمة أوخيال إلّا وقد راعوا رعاية كبيرة أن تكون في تاليفاتهم رغبة شديدة ومتعة كبيرة للأطفال، وأن تكون هذه التاليفات مراعية أعمارهم، ومتلائمة مع أذواقهم.

والآن نفرغ لشخصية أخرى الذي هو صانع عهده الذي إذا نقول عنه هذه القولة فلا نخشى أن يكذب قول الشاعر:

بزاروں سال نرگس اپنی بے نوری پہ روتی ہے
بڑی مشکل سے ہوتا ہے چمن میں دیدہ ور پیدا
ای تبکی النرجس آلاف سنين لفقدان بصره ثم بعد صعوبة عظيمة يظهر
رجل ذوبصيرة فائقة.

ذلك الشخص هو العلامة محمد إقبال الذي لا يحتاج إلى أي تعريف، ليس هو بفرد بل هو ممثل عهده وفريد دهره، فالعلامة لم يكتب لكبار فحسب، ولم يكن هو شاعر الشرق فحسب، بل في نفس الوقت كتب منظومات للأطفال الصغار، وهذه المنظومات في كتابه الفذ المسمى بـ "بانگ درا"، وأذكر من بعض منظوماته: ايك مکرّا اور مکھی (العنكبوت والذباب)، ايك پہاڑ اور گلہری (الجبل والسنجاب)، بچے کی دعا (دعاء الطفل)، ہمدردی (المواساة)، ايك پرندہ اور جگنو (الطائر والطائر المضني)، پرندے کی فریاد (دعاء الطائر)، بندی بچوں کا ترانہ (نشيد أطفال الهند)، ماں کا خواب (حلم أم)، گائے اور بکری (البقرة والشاة)، ترانہ بندی (النشيد الهندي).

والعلامة محمد إقبال لم يكتب هذه المنظومات فحسب بل كتب مقالة في عهده الابتدائي التي طبعت في مجلة "مخزن" في يناير 1907م، خاصة في تعليم الأطفال وتربيتهم، عندما رتب "عبدالغفار شكيل" كتابه باسم أفكار إقبال النثرية (إقبال کے نثری افکار) فهو أثبتها في كتابه، وكان إقبال يرى من بداية الأمر أن تعليم الأطفال وتربيتهم أمر لا بد منه، هذه المقالة تشهد أن إقبال كان يركز عناية قوية على تزكية نفسية الأطفال وأدبهم، و عبدالقوي دسنوي يقول بصدد شعر الإقبال:

”وہ بچے کے ذہن کی تعمیر اس طرح کرنا چاہتے تھے
جس سے وہ ایسا انسان بن سکے جو خدا آگاہ ہو، صداقت
شعار ہو، حریت پسند ہو، ہمدرد مجسم ہو، غرور و تکبر کی
لعنت سے پاک ہو، محسن شناس ہو، خدمت گزار ہو،

غريبيون كا مددگار هو، كمزورون كا حامى هو، وطن پرست
هو، انسان دوست هو، برائيوں سے پاڪ هو اور بيكر عمل
هو“ (24)

أى أنّ العلامة محمد إقبال ينبغي أن يبني بناء جادة لتشكيل الذهن عند الأطفال، و هو يخلق أدب الأطفال كي يصبح الأطفال رجالا ذوات بصيرة فائقة، أناسا يعرفون ربهم، ويقدرّون الصدق والحرية، و أن يكونوا ذوات رحمة متجسدة، وأن يكون الأطفال متجنبين الكبر والظعينة والبخل والحقد لبعضهم البعض، وأن يكون الأطفال محسنين إلى من يحسن إليهم و أن يكونوا خادمين بعضهم للبعض، وأن يكونوا مواسين للفقراء والبؤساء، وأن يكونوا محبي الوطن والإنسانية الجمعاء، ومتجنبين عن الكبائر ويحبون العمل. وأن منظومات العلامة محمد إقبال معظمها مأخوذة من الإنجليزية كمثّل العنكبوت والذباب، والبقره والشاة، ودعاء الطفل، والمؤاساة، والطائر المضيئ، في هذه المنظومات أخذ العلامة المغزى من الإنجليزية، ولكن صاغها من قبل نفسه، ومنظومات العلامة محمد إقبال هذه التي كتبه من سنة 1901م إلى 1905م لا تدلّ على أن العلامة محمد إقبال لم يكتب سواء هذه المنظومات للأطفال، ولكنه كتب منظومات كثيرة التي يحتوي عليها كتابه بانگ درا، ومن هذه المنظومات: النشيد الهندي، والنشيد الملي للأولاد المسلمين، والنشيد الملي، وعلاوة على تلك المنظومات كتب الأستاذ العلامة محمد إقبال منظومات فارسية أخرى.

ومن المعلوم أن كل من يأتي بعد، هو يتعلم من مضي عليه. والعلامة محمد إقبال قد تعلم من أسلافه كآزاد، والميرتهي، وأنه قرأ بنفسه منظومات آزاد والميرتهي، ولكن منظومات هذين الكاتبين لم تكتب إلا توجيهها من غيرهما، ولم تكن إلا بياناً عندما طلب منهما، وامثالاً لما أمرا، ولكن منظومات العلامة محمد إقبال هي ترجماناً صادقاً لقلبه، وهي صدى سريرته، وبياناً لما يتواجد في قلبه، محاكاة كلاً أو جزءاً ما كان يختلج في قلبه، ويترتب على باطنه، ومع هذا لا بد لنا من اعترافنا أن العلامة محمد إقبال ما كتب أدباً كثيراً للأطفال، ولكن ما كتب هو عديم النظر، ونظراً إلى هذه الناحية لا بد من ذكر العلامة في أولئك الكتاب رجالاً ونساء الذين خدموا خدمات جليلة في مجال أدب الأطفال.

وبعد العلامة يأتي اسم دورگا سبانه سرور ، وقد كتب منظومات للأطفال بأسلوب سهل، وبعده يأتي اسم راو عظيم في مجال الأدب الأردني للأطفال اسمه المنشي بريم جند، وكان هو ناظرًا في المدارس الحكومية، ومن هذه الناحية كان مرتبطاً مباشراً بالأطفال وأدبهم، وكتب قصصاً كثيرة وبحث و تدارس المسائل والمشاكل التي تمر بها الطلاب الصغار، ومن

خیال هذه الحکایات هو صمم أن یرشد الأطفال إلى جادة مستقيمة للحياة. وبعد المنشی ظهر تلوك جند محروم الذي كتب أشعاراً بديعة للأطفال، قد وقف حياته للدرس والتدريس، والأدب الذي ألفه "المحروم" هو جذاب، وتترعرع فيه الحياة بكاملها، وهي تحرض الأطفال على أن يقتدوا بأقدار عالية، وتحريضه هذا له أسلوب رائع ومؤثر في قلوب الأطفال وسهلة اللسان، وإن منظوماته ليست خيالية بل هي ممثلة الواقعية، والمحاكات هي مفيدة جداً للأطفال لأنها تنمي فيهم قوة المشاهدة، ثم يتمتع الطفل بمثل هذه المنظومات تمتعا أكثر فأكثر، ويرغب فيها رغبة صادقة، ونأتي هنا نموذجاً من بعض منظوماته:

کیا مور ہے بنایا پروردگار	بخشے ببس اس کو کیا کیا نقش ونگار
تو نے	تو نے
یہ تاج اس کے سر پر کیسا ہے	بخشی ہے تو نے اس کو گلشن کی
یا	بادشاہی

أی یا الہی ما أجمل صنعت طاؤوسا، ووهبت له ألوانا ونقوشا ملونة، ثم وضعت علی راسه تاجا، ووهبت له ملکوت البستان بكامله. ثم یأتي ذکر خواجه دل محمد دل هو أول من تتبع أسلوب السعدي والعطار، یعنی كتب أشعار متتبعا بأسلوب قديم لأدب الأطفال مثلما سلك السعدي والعطار، أما كتابه "مثنوي آئینه اخلاق" فتتبع فيه أسلوب السعدي في "كریما" وأسلوب العطار في "پندنامه"، ومثنويه يحتوي على خمسين منظوما، وكل منظوم يحتوي على صفات فردية وجماعية، ولكل من هذه المنظومات عشرين شعرا، وميزته الخاصة مع أنه كتب كل منظوم بأسلوب قديم، ولكن مع هذا أن هذه المنظومات ليست بجافة ولا بخالية عن المدارك العالية بل هي ملنية بالظرافة والطرافة، والحسن والبهاء، وبروفيسور "عبدالبشير الأزري" صاحب مقالة "شعر الأطفال باللغة الأردية"، فهو يقول بصدد الخواجة:

"یہ مجموعہ بچوں کے لئے بہت حد تک دلچسپ بن گیا ہے، میری دانست میں زبان اردو میں اس قسم کی کتاب اس سے پہلے نہیں لکھی گئی، اگر اس کتاب کی تصنیف پر خواجه صاحب کو سعدی ہند کا لقب دیا جائے تو بے جا نہ ہوگا" (25)

أی مجموعة منظومات للأطفال التي كتبها الخواجة هي بديعة و ملنية برغبة كبيرة للأطفال، وعلى ما أعلم أن ليس في اللغة الأردية كتاب آخر الذي يوازيه في هذا المجال، ولو أن الخواجة يلقب بلقب "سعدي الهند"، فهذا لا يكون حكم جائر.

یأتي بنموذج من شعره: "در بیان طمع:

لگا دیکھنے اونٹ سینگوں تو کانوں سے بھی پایا اس نے
کے خواب خواب جواب
اگر دو شکاروں کا پیچھا کیا تو اک کھو دیا ایک جاتا رہا

ضرب الامثال:

جو پہنکارتے ہیں وہ ڈستے گرجتے ہیں جو وہ برستے نہیں
نہیں کہ لینا نہ ایک اور دینا نہ دو
سکھی ہے وہی جو نہ
مقروض بو

أى عن الطمع: و لو أن جملاً طمع أن يكون له أقراناً فإنه يخسر أذانه، ولو أن شخصاً طلب صيداً فإنه يخسر كليهما، ومن ضرب الأمثال: الذي يجاهر لا يلدغ، والذي يردد لا يمطر، والسالم من ليس بدين، ليس عليه شيء، ولا على غيره منه شيء.

والآن اسم الأديب الذي سنذكره هو "حامد الله أفسر الميرتھی"، وهو ممتاز في أدب الأطفال كسالفه إسماعيل الميرتھی، وكان معلماً لذا كان يعرف عادات الأطفال ونفسياتهم تمام المعرفة، والدكتور "نورالحسن الهاشمي" يقول بهذا الصدد:

"بچوں کے لئے جو کہانیاں یا نظمیں انہوں نے لکھی ہیں اس میں انہیں کامیابی اسی لئے ہوئی ہے کہ خود ان کی طبیعت میں ایک طرح کی معصومیت تھی، جو انہیں بچوں کے احساسات کے قریب کر دیتی تھی، وہ ان چھوٹی موٹی چیزوں پر بھی لکھنے کے لئے تیار ہو جاتے تھے جو بچوں کے لئے اہمیت رکھتی ہیں" (26)

أى ما كتب من حكايات أو منظومات فحظي فيها بحظ وافر، فسر فوزه أنه لم يكتب بشئ إلا مظهراً ما يتواجد في سريرته، ويدل على عصمته، وهذه العملية تقربه إلى حاسية الأطفال، وكان يكتب كل ما يظنه أن الأطفال يجدون فيها متعة ورغبة ويهمونه أهمية بالغة. ولو ألقينا نظره عابرة على منظومات أفسر، فنجد أن ما قلنا سالفاً ليس هو إلّا بيان صادقاً، وهي تثبت صداقة ما قلنا، ولمنظوماته مجموعتان: بچوں کا افسر (أفسر الأطفال)، و گہوارے کا گیت (نشیدالمهد). وهاتان المجموعتان قد طبعتا بطبعة جديدة، وعلاوة على ذلك رتب مقررات دراسية، وفي هذه المقررات ليست المقالات فحسب بل تتواجد فيها قصص أخرى، وإذا نظرنا إلى خدماته الأدبية فنستطيع أن نقول بكل حق وصداقة:

”مولوی اسماعیل میرٹھی نے ادب اطفال کی جو صحتمند اور دلچسپ روایت قائم کی تھی اسے حامد اللہ افسر نے بہت آگے بڑھایا ” (27)

أى أن الرواية التي أقامها المولوي اسماعيل الميرتھي في مجال أدب الأطفال بصحة وبرغبة فائقة، فحامد اللہ افسر قد قدمها إلى القدم. ومع هؤلاء كلهم هناك رجل آخر وهو "الخواجة حسن النظامي"، وهو ألف قصصاً كثيرة كمثل: مينڈک (الضفدع)، وناتی (الجدة)، و پیسے کا سفر (رحلة البيسة)، و اشارے کی سرخ آنکھ (عين الحمراء لإشارة المرور)، وهذه القصص كانت مقبولة جدا للأطفال، وأسلوب الخواجة بديع وموَّلِع جذاب، وكل من الشيوخ والشباب يجد فيها رغبة كثيرة، و"أسد أريب" يقول بهذا الصدد:

”انہوں نے تاریخ کے تازہ واقعات کو دلی کی جان کنی، بیگمات کے آنسو اور غدر کی صبح وشام میں اس طرح بیان کیا ہے کہ داستان کا لطف آنے لگا، اور چھوٹی چھوٹی چیزوں کو جو بظاہر حقیر اور معمولی ہیں اپنی کہانیوں کا عنوان بنایا اور ان کے ذریعے بچوں کو بڑے لطیف پیرائے میں سبق دیئے“ (28)

أى فكتب الوقائع التاريخية الحالية، كمثل نزاع الدهلي، وعبرات الأميرات، وصبح الغدر ومساوہ، وفي هذه الكتب حكي الحكايات بأسلوب ملطف، وهو يأخذ أشياء قليلة ورزنية المظهر، ولكن يأخذ من هذه الحكايات العناوين والعبر، فالأطفال لما يقرأونها فيجدون فيها متعة أدبية، ويأخذون منها دروسا وعبر. وزوجة الخواجة فكان اسمها "ليلی خواجة بانو"، وهي ألقت أدبا للأطفال، وكتبت قصصا في السنة 1951م، وطبعها الخواجة في السنة 1951م بعنوان "حكايات الأطفال".

وإذا ذكرنا أدب الأطفال فيجدر بنا أن نذكر صحافة الأطفال، في أدب الأطفال الجرائد والرسائل والمجلات تمثل تمثيلا لا مثيل له، وهي كالمعالم في الشارع، والقرن العشرين هو قرن الطباعة، والمطبعة أسهلت أموراً كثيرة، ومنها مهمة الإبلاغ، ونظرا إلى هذه الغاية صارت طباعة المجلات والصحف ذات أهمية بالغة، ففي السنة 1902م أتى المولوي محبوب عالم بصحيفة شهرية باسم بچوں کا اخبار (صحيفة الأطفال)، وهذه الصحيفة هي صحيفة شهرية الأولى للأطفال، وقد استمرت هذه الصحيفة تطبع حتى سنة 1912م.

وفي السنة 1919م أصدرت "دارالاشاعت بنجاب" مجلة أسبوعية باسم پھول (الزهرة)، وهذه المجلة لم تكن محتوية على الحكايات

والقصص فحسب بل كانت تنشر وتطبع مواد تمد الأولاد في التربية الخلقية، وتخلق فيهم التزوق الأدبي، وتأتي بمواد ترفيها وترقيا لأذهان الأطفال، وهذه المجلة لم تزل تطبع نصف القرن تقريبا، فأدت فرائضها أحسن تادية، و"المولوي ممتاز علي" هو كان يرعى شؤون هذه المجلة بنفسه، وبعد وفاته 1935م ورثه ابنه "امتياز علي التاج"، فأدى الفرائض التي ما كان يؤديها والده سالفا، وقد كانت تعيينه زوجته "حجاب امتياز علي" في الشؤون الإدارية، وهذه المجلة كان نبراسا للمجلات التي صدرت فيما بعد، ومن أهم المزايا التي تتصف بها هذه المجلة هي لم تكن تطبع إلا ما يكتبه الأطفال، ومن هؤلاء الكتاب الذين ساعدوا هذه المجلة:

"ان مين غلام عباس، احمد نديم قاسمي، راجه مهدي علي خان، حفيظ جالندهري، اختر شيراني، حفيظ هوشيار پوري، برى چند اختر، شوكت تهانوي، عظيم بيگ چغتائي، احمد شاه پطرس بخاري، حامد حسن قادري، عبدالمجيد سالک، وجابت حسين جهنگالوي، سجاد حيدر اور قره العين حيدر شامل بين" (29)

أى غلام عباس، وأحمد نديم قاسمي، وراجه مهدي علي خان، وحفيظ جالندهري، واخر شيراني، وحفيظ هوشيارپوري، وهري چند اختر، وشوكت تهانوي، وعظيم بيگ چغتائي، وأحمد شاه بطرس بخاري، وحامد حسن القادري، وعبدالمجيد السالك، ووجاهت حسين جهنگالوي، وسجاد حيدر، وقره العين حيدر، هؤلاء كلهم ساعدوا هذه المجلة.

وكان "حفيظ جالندهري" من جملة مدراء الذين أداروا هذه المجلة، وحفيظ كان مدير المجلة "نونهال" في السنة 1923م، أما أعمال حفيظ جالندهري فهي متنوعة، ومعظم ما كتب هو كتب للكبار، ولكن ما كتب للأطفال الصغار هو ليس بقله، ومن ميزاته أن أشعاره مترنمة، ومنظوماته حسنة بديعة، ثم هو التقط من النثر القديم الممتاز أشياء، فصاغها صيغة متلائمة مع نفسية الأطفال، وصاغها بأسلوب بديع جذاب للأطفال، ونقدم من هذه الناحية كدليل ما أدينا حكاية أمير حمزة، وطلسم هوشربا، وعمرو عيار في مجلدين، وهذه الأعمال ما هي إلا شهادة قوية لما قلنا سابقاً.

وفي السنة 1928م ظهر رجل باسم "محوي صديقي" وقام ملبيا لحاجيات الأطفال، فألف مقررات دراسية التي طبعها المولوي عبدالحق الذي كان مؤسس ورئيس مؤسسة ترقى اردو، و"محوي صديقي" عمل كأديب وشاعر للأطفال، وأعماله تستحق العناية الكاملة، وهو الذي قد أتى وطبع مجموعة أعماله باسم "مالك باغ".

وهناك رجال آخرون قاموا ببعض الخدمات لأدب الأطفال، منهم "جراغ حسن حسرت" فأعماله منثورة، و"غلام رسول مهر" فمقالاته ملنية بالمعلومات، و"ايم اسلم" فكان يركز عنايته على مسائل شخصية الأطفال، ومتطلباتهم النفسية وكان يكتب ترويضاً ذهنياً، وكان يكتب بلغة مفتوحة. وهكذا "أحمد نديم القاسمي" كان مديراً لمجلة "بهول" (الزهرة)، وهو كتب منظومات وقصصاً رائعة للأطفال، وثم يظهر أمامنا اسم "صوفي غلام مصطفى تبسم"، وإذا سأل سائل من هو أكثر قبولاً عند الأطفال، فيقال بلا تردد أنه هو صوفي تبسم، فقد كتب مجموعتين للأطفال، وأما أحدهما فاسمها جهولني، واسم الثانية ايكي تها لژكا ٹوٹ وبتوٹ، ومن ميزته أنه كان يكتب بأسلوب بديع، وكانت منظوماته حسنة من حيث الهيئة، وأما الأعمال التي جربها هو فهي منفردة فلا يخص إلا له، ومن طائفة مجلة الزهرة ظهرت أصحاب قلم آخرون، ومن بينهم: "مرزا أديب" الذي كتب للأطفال قصصاً ومسرحيات، ومنظومات وأساطير، وكان هو مدركاً تمام الإدراك نفسية الأطفال، وألف كتاباً باسم "أدب الأطفال- دراسة نقدية"، وقد أدرج فيها عصاره تجاربه الشخصية كي تستفيد منها العامة، ولا شك أن مرزا أديب عنده قدرة تامة ليكتب للأطفال مراعي طابع الأطفال، وميولهم، ومزاجهم، ورغباتهم، وخدمات مرزا أديب في مجال أدب الأطفال لن تنسى أبداً. وبعد الميرزا علينا أن نرجع إلى الرواية فمن أكبر الرواة للأطفال "عظيم بيك چغتائي"، فأولى رواية كتبها عظيم بيك هي "قصر الحمراء"، والتي طبعت من دارالاشاعت بنجاب في ثلاث مجلدات في حوالي سنة 1920م، وهذه الرواية متأثرة بتأثير رابنسن كروزو، التي هي رواية شهيرة لدينيل ديفو، ثم ألف رواية أخرى باسم بحر جنوبي كا سفر، وخلاصة القول أن أعمال چغتائي هي طريفة، وأسلوبها معجب ليس للكبار فحسب بل للصغار أكثر فأكثر، ففي مجال أدب الأطفال نراه كراو كبير.

ومجلة الزهرة لم تزل تصدر حتى في أثناء ذلك أخذت تصدر الجامعة الملوية الإسلامية مجلة للأطفال، فهذه المؤسسة قد أقيمت لمحو آثار الكلية عليكره، وفي السنة 1920م عندما كانت حركة الهجرة وحركة لاتعاون ولاموالات للإنجليز على ذروتها، مات من طلبة عليكره قد تركوا هذه الكلية، وفي أثناء ذلك أقام شيخ الهند "مولانا محمود الحسن الديوبندي" الجامعة الملوية في 29 أكتوبر 1829م، و أفاد قانلا:

"ہماری عظیم الشان قومیت کا اب یہ فیصلہ نہ ہونا چاہیئے کہ ہم اپنے کالجوں سے سستے داموں غلام پیدا کرتے

رہیں، بلکہ ہمارے کالج نمونہ ہونے چاہئے بغداد اور قرطبہ یونیورسٹیوں کے“ (30)
 ای نحن ملة ذوقیمة عالیة، فعلىنا أن نقرر ألا یتربی من بیننا وفي کلیاتنا عبید ماجرون، فلتکن کلیاتنا وجامعاتنا علی غرار جامعة بغداد وجامعه قرطبة.

وہذا الجامعة كانت تصدر مجلة شهرية باسم "جامعة"، وھذا المجلة لم تكن تتسع من أجل القلة والندرة جميع التفاصيل والمقالات، ومن أجل ذلك قررت الجامعة أن تصدر مجلة جديدة نصف شهرية في مارس 1923م، وكان اسمها "پیغام تعلیم"، وقد خصّصت ھذا المجلة ست صفحات للأطفال، وفيما بعد خصّصت المجلة بأكملها تدريجياً للأطفال، ففي فبراير سنة 1933م قد وردت في ھذا المجلة العبارة الآتية:

”اردو کے تمام اخبارات ورسائل میں طلبہ کے لئے پیغام تعلیم سے مفید کوئی اخبار نہیں، جغرافیہ، تاریخ، سائنس کے مضامین اور اخلاقی پندونصائح، کہوتوں، نظموں اور مضمون کا دلچسپ مجموعہ ہے جو ہر پندربویں دن شائع ہوتا ہے“ (31)

ای لیست في المجلات والصحف الأردنية للأطفال ما تكون أكثر منفعة للطلاب من المجلة پیغام تعلیم، ومجلتنا ھذا تأتي بمعلومات ومقالات تحتوي علی جغرافية، والتاریخ، والعلم، والنصائح الخلقية والأخلاقية، والقصص، والمنظومات، والمقالات، وهي معجبة للأطفال كل الإعجاب، وھذا المجلة تصدر بعد الأسبوعین، والسبب الرئيسي في ترویج ھذا المجلة هوكان رئيس الجامعة الدكتور "ذاكر حسين"، كان متخصصاً في شؤون التعلیم، ومن أجل ھذا أحس بنفسه أن الكتب الدراسية وغير الدراسية لاتكفي للأطفال، وعین "الدكتور عابد حسين" مدير مجلة "پیغام تعلیم". وصار رجال جامعة ملیة يكتبون كتب عديدة في مجال أدب الأطفال كمجموعة واحدة، يقول رشید أحمد صديقي:

”جامعه ملیه اسلامیه میں ذاکر صاحب اور ان کے ساتھیوں نے پہلے پہل بچوں کے ادب پر باضابطہ توجہ کی، اور ان کے لئے ایک نئے اسلوب کی بنیاد رکھی، اس اسلوب کی نمایاں خصوصیت یہ ہے کہ اسی طرح دلچسپ بنایا جائے جس طرح جنوں اور پریوں کی کہانیاں ہوتی ہیں“ (32)

ای الدكتور ذاکر حسین وزملاؤہ في الجامعة الملية أول من قاموا لأدب الأطفال، وركزوا عنايتهم عليه أشد تركيز، وأسسوا بنية أسلوب جديد، ومن

ميزة هذا الأسلوب أن يجعل كل ما يكتب للأطفال جذاباً لرغبة الأطفال كما يرغبون في قصص جنية.

وكانت وجهة النظر "الدكتور ذاكر حسين" لم تكن متقيدة في التعليم، بل كان يركّز العناية الفائقة على أدب الأطفال، وكان يفكر أشد تفكير أن يكون مستقبل الأطفال مضمناً، والدكتور هذا يعرف كماهر التعليم والقائد العظيم في مجال التعليم، وأن ما يكتب لأدب الأطفال له أهمية بالغة، وهو لا يقل أهمية مما يكتب للكبار.

وتم يأتي ذكر "الدكتور عابد حسين" الذي كان مديراً لمجلة "پیغام تعليم"، ومع هذا كتب قصصاً كثيرة مراعيًا لمتطلبات التعليمية للأطفال، ومراعيًا استعداداتهم الطفولية، ثم يأتي دور "بروفيسور مجيب" الذي مؤيداً و مناصراً وصديقاً حميماً لدكتور ذاكر حسين، وكتب المقالات في المواضيع ذات أهمية كبيرة للأطفال، وفي نفس الوقت ألف وكتب قصصاً ومسرحيات ومنظومات، وهناك أسماء كثيرة منهم: "محمد مجيب"، و"صالحة عابد حسين"، و"شفيع الدين نير"، و"حسين حسان"، و"قدسية زيدي"، و"إلياس أحمد مجيب"، و"عبدالواحد سندهي"، و"عبدالغفار مدهولي"، و"بروفيسور عبدالغفور"، و"منتاق أحمد أعظمي"، و"سعيد الأنصاري"، و"الدكتور سلامت"، فكأنهم منتسبون إلى جامعة مليّة، وقد زادوا زيادة فائقة في ثروة أدب الأطفال، وكانت قد بدأت هذه الحركة في مجال التعليم والتربية تحت رعاية الدكتور ذاكر حسين، وكان هدفها الرئيسي أدب الأطفال حسب المصطلح الجديد، فهؤلاء الرجال اختاروا لأنفسهم ميداناً ومجالاً خاصاً لحركة أدب الأطفال كمثل "شفيع الدين نير" خصص نفسه للمنظومات، و"حسين حسان" خصّ نفسه للقصص والحكايات، و"عبدالغفار المدهولي" خصّ نفسه للمسرحيات. والرجال الذين كانوا منتسبين إلى هذه الحركة لم يزالوا يكتبون أدب الأطفال حتى بعد الاستقلال، ولكن لأنهم خصّصوا أنفسهم لأدب الأطفال قبل الاستقلال، واعترف الناس بمقامهم هذا، لذا يعدون في هؤلاء الرجال الذين قاموا بأدب الأطفال قبل الاستقلال.

وعلاوة على مصنفي الجامعة هناك رجال آخرون كمثل "رشيد أحمد صديقي"، و"مسلم ضياني"، و"كوثر جاند پوري"، و"شجاع أحمد قاند"، و"آل أحمد سرور"، و"نورالحسن هاشمي"، و"مسعود حسين خان"، و"رئيس أحمد جعفري"، و"خليل الرحمان أعظمي" وغيرهم كثير، ومعظم هؤلاء لم يكونوا منسوبي التدريس إن كان بعضهم منسلكين في سلك التعليم ولكن هؤلاء لم يكونوا يعلمون في المدارس الابتدائية مثل إسماعيل ميرتهي، ولكن هؤلاء كانوا يعلمون في الكليات

والجامعات، وهكذا نجد أن مجموعة تخليقاتهم كتبت تفريحاَ للنفوس، ولم يكن الهدف من وراء هذه التخليقات إصلاح الأطفال مباشرة. (33)
 ومع طباعة الكتب، ظهرت المجلات والصحف للأطفال مثل بچوں کا اخبار، وزهرة، رسالة التعليم وقد سبق ذكرها، وبعد مدة يسيرة ظهرت مجلة أخرى باسم "التعليم والتربية"، وفي البداية ما كانت مجلة "التعليم والتربية" خاصة بالأطفال، عندما أصدرت المجلة في ديسمبر 1929م ظهر على صفحة الغلاف الداخلي: "مجلة علمية أدبية تاريخية تعليمية مصورة شهرية". ولكن منذ مارس 1941م خصّصت هذه المجلة للأطفال، وكان مديرها آنذاك "عبدالوحيد"، وظهرت مجلة ربنا مے تعليم في فبراير 1906م، وكان المؤسس والمدير لهذه المجلة كان ماسٹر جکت سنگھ، وكان معلما في مدرسة سنترل مادل بمدينة لاهور، كان شخصيته ساذجة تحب القناعة، والعلم، ولم يكن هو متعصبا، في يونيو 1922م أدخل لاله آگيا رام سج ديوا في هنية إدارية لمجلة "فاندالتعليم"، ومن أغسطس 1922م قد أصدروا مجلة إضافية باسم كلدسته أطفال، وهذه المجلة أثرت في نفوس أصحاب الصحف والمجلات، فوقفوا صفحات إضافية في مجلاتهم وصحفهم للأطفال، ومجلة "سب رس" التي كانت تصدر من حيدرآباد دکن، قد بدأ إصدار "سب رس للأطفال"، وهكذا صحيفة "زمانه" كراتشي أصدرت بالالتزام بچوں کا زمانہ، وهذه المجلة كانت إضافية على مجلة أصلية. وفيما بعد أصدرت مجلة "سعید" من مدينة كانبور للأطفال، ولم تزل تطبع من 15 مارس 1918م إلى 15 سبتمبر 1924م بالالتزام، هكذا أخذت تصدر مجلة "نونہال" 8 يوليو 1822م، وكان مدير هذه المجلة "حكيم أحمد شجاع علي"، وبعده "حفیظ جالندھري"، و"محمد إسماعيل خان" صارا مديريها.

وكانت هناك مجلة أخرى تصدر من الدهلي بنفس الاسم، وكانت تصدرها وزارة الإرشاد القومي تحت رعاية حكومة بريطانية من الدهلي، وهذه الوزارة أصدرت مجلة باسم "آج كل" للكبار مع "نونہال" للأطفال، و"السيدة مسرت جهانبوري" كانت مديرة هذه المجلة، وهذه المجلة لم تزل تصدر تحت إدارة بلونت سنگھ لسنين عديدة، وثم انضمت هذه المجلة إلى مجلة "آج كل"، وبعد هذا الانضمام خصّصت مجلة "آج كل" شعبة متخصصة للأطفال، وكانت اسمها "آج كل" للأطفال، وكان "عرش مليساني" و"جكن ناتھ آزاد" مديري هذه المجلة، وفي ختام هذه المجلة كانت أربعة أوراق قد زيدت للأطفال، وهذان مديران كانا يولييان إدارة هذه المجلة، وفي السنة 1955م انغلفت هذه الصحيفة. وفي

السنة 1926م أخذ "مولانا تاجور" يصدر جريدة أسبوعيا باسم "پريم" للأطفال الصغار، يقول حكيم أحمد شجاع عن هذه المجلة:

"يه رساله اس عظيم الشان درخت كا بيچ تها جو ايک عرصے کے بعد پھل پھول لایا اور جس کے زیر سایہ

پنجاب میں اردو ادب نے فروغ پایا." (34)

أى كانت هذه المجلة بذرة لشجرة عظيمة التي أثمرت بثمار بعد زمن طويل، والتي تحت رعايتها ترعرع الأدب الأردی في بنجاب.

وبعد "مولانا تاجور" ظهر "سيفي سوهاروي" وعين مديرا لهذه المجلة، وهنا نذكر بعض أسماء الكتاب الذين كانوا يكتبون بالالتزام والدوام لهذه المجلة، ومنهم: "ميلارام وفا"، و"سورج پركاش"، و"تاجور نجيب آبادي"، و"حكيم أحمد شجاع" وغيرهم كثير، والحقيقة أن لم تكن أية جريدة وصلت إلى الأسلوب والمستوى الذي كان يحمله المجلة الزهرة، وما وصلت إلى هذه الزروة التي وصلت إليها واستمرت عليها، وهناك كثير من المجلات والصحف أخرى التي أصدرت مع المجلات التي ذكرناها سالفًا بالتفصيل.

ولو ألقينا نظرة عابرة على الأدب الإذاعي للأطفال، فنجد أن All India Radio أقيم في السنة 1936م، ففي سنة 1937م خصص قسم خاص، وعين مسنوله "اثنين قطب"، بذل هذا الرجل ما في وسعه، وجمع كثيرا من الكتاب الذين قد أبدوا رضائهم كي يشتركوا ويشتملوا في قسم الأطفال ومشروعه، فحرض اثنين قطب هؤلاء أن يكتبوا قصصاً ومسرحيات ومقالات (features)، وبعد اثنين قطب صار "قيصر حسن بختياري" مسؤولاً لهذا القسم، وإته قد بذل ما في وسعه ليجعل مشروع الأطفال مؤثراً و معجبا لأعمال الأطفال الأدبية، وبعده أصبح "حفيظ جاويد" مسؤولاً لمشروع الأطفال لمدة قصيره، ولا بد من ذكر "السيد ذوالفقار علي البخاري" في مشروع الأطفال، وقد أسمع عدة حكايات على مكبر الصوت، ونخلص بالقول أن الأدب الإذاعي أدى دوره الخاص في تطوير أدب الأطفال.

وإن الإدارات التي أقيمت لترويج الأدب قبل قيام دولة الباكستان، لا بد من ذكرها ولو بنذر يسير، وخاصة الإدارات والمؤسسات التي أقيمت لترويج أدب الأطفال والتي أدت دورها الذي لايمحي من صفحة الزمان، ومن هذه الإدارات دار الإشاعة بنجاب فلا بد من ذكرها: قد أقيمت دار الإشاعة بنجاب في لاهور سنة 1898م، و"محمدي بيكم" والدة "امتياز علي تاج" كانت تريد أن تكون مهمة الإصلاح، والتمدن، والأخلاق للنساء على نطاق واسع، من أجل هذا قد أصدرت مع مرافقة زوجها ممتاز علي

تاج مجلة باسم "تهذيب النساء" في السنة 1898م، وقد صدرت المقالات ذات الأهمية البالغة والمؤثرة في النفوس من أجل تعليم النساء، ولكن عندما توفيت في السنة 1909م، فهذه المؤسسة قد اشتهرت بشهرة فائقة كمؤسسة الأطفال، ومجلة الأطفال الشهرية "الزهرة" قد أصدرت من نفس المؤسسة، وهذه المؤسسة طبعت وأصدرت كتبا وقصصا لمحمدي بيكم، والمولوي ممتاز علي، والسيد امتياز علي، ومع هؤلاء كتّاب كثيرون، فطبع كتبهم وقصصهم من نفس المؤسسة، ومن جملة هؤلاء الكتاب "الشيخ نور الهي"، و"نذر سجاد"، و"عنايت الله الدهلوي"، و"بشير الدين أحمد"، ولكن الذي إزداد قصصه طباعة هو امتياز علي تاج.

وقبل قيام دولة باكستان قد بدأت مؤسسة "فيروز سنز" أعمالها، وهذه المؤسسة قد كانت أقيمت من قبل "المولوي فيروز الدين" في لاهور سنة 1894م، ومن جملة هذه المؤسسات التي ذكرناها هناك إدارة أخرى يجدر بنا أن نذكرها هنا، فهي "مؤسسة شيخ غلام علي" بمدينة لاهور، و"اندين پريس" بمدينة اله آباد، و"أكاديمية عبدالحق" بمدينة حيدر آباد دكن، و"كتاب كهر" بمدينة دهلي، و"اشاعت اردو" بمدينة دكن وغيرها. (35)

وخلاصة القول أنّ رحلة تطوير أدب الأطفال التي كانت قد بدأت منذ عهد الأمير خسرو (1253 - 1325م) وصلت إلى ذروتها حتى بعد قيام دولة باكستان، وإنّ مير تقي مير (1810م)، وإنشاء الله خان انشاء (1817م)، ومصنفوا كلية فورت أوليم، و محمد حسين آزاد (1910م)، والحالي (1914م)، وإسماعيل ميرتهي (1917م)، ومصنفوا كلية الدهلي، فهؤلاء كلهم قد أدوا واجباتهم، وبذلوا ما لديهم من طاقات كي يصل أدب الأطفال إلى ذروته العليا، وبعد إيجاد المطبع صار من الممكن أن تصدر مجلات وصحف متنوعة كثيرة، وبسببها ازدادت طباعة وإشاعة أدب الأطفال، والحركات التقدمية التي ظهرت في العالم أثرت في الأدب الأردّي وتطويره، وخاصة في أدب الأطفال تأثيرا بالغا، وصار هذا الأدب مستقلا بذاته، ومحولا من المجلس الحاذم والدروس الجافة للأدب والدين إلى أدب ترفيهي وقريبا من نفسية الأطفال، والقصص والمسرحيات والروايات صارت تطبع ترفيها لنفوس الأطفال، والغاية لم تنس، وصار الأسلوب والبيان لإظهار الحقائق معجبا وجذابا للأطفال، وهكذا قبل تقسيم شبه القارة قد نال أدب الأطفال أهميه لا تنكر مهما كانت الظروف والأحوال.

الهوامش

- (1) أديب، مرزا، بچوں کا ادب (أدب الأطفال)، مطبع ايم ايس برنترز، لاهور، 1988م، ص 9
- (2) كان شاعراً شهيراً للغة الهندية والفارسية، وكان ماهر موسيقى. (اردو انساينكلوبيديا، فيروزسنز، ط3، لاهور، 1984م، ص127).
- (3) كان بروفييسور الحافظ محمود خان شيراني محققاً شهيراً في اللغة الفارسية والعربية وأدبيهما، قد تولد في 5 أكتوبر 1850م في مدينة تونك التي تقع في إقليم راجهستان (الهند) و توفي في السنة 1946م.
- (4) أريب، أسد(الدكتور) بچوں کا ادب(أدب الأطفال)، أسد أريب، كاروان ادب، ط1، ملتان، 1986م، ص 10.
- (5) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب (أدب الأطفال في الأردی) ، مرجع سبق ذكره، ص162.
- (6) يذكر عبد البشير آزري هذا البيت في مقالته باسم: "زبان اردو میں بچوں کی شاعری" (شعر الأطفال في اللسان الأردی) بهذه الألفاظ:
خالق باری سرجن هار واحد ايک بڑا کرتار
اسم اللہ خدا کا ناں گرما دھوپ سایہ بے چھاؤں۔ آزدی، عبدالبشير، زبان اردو میں بچوں کی شاعری (شعر الأطفال في اللسان الأردی)، بزم فروغ اردو، كلية إسلامية، لاهور، 1934م، ص116.
- (7) International Companion Encyclopedia Of Children's Literature, Routledge, Newyork, 1996, p 814.
- (8) الرحمان، محمود(الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب-کتابیات۔ (أدب الأطفال في الأردی-فهرس الكتب) ، مقتدره قومي زبان، ط1، اسلام آباد، 1992م، ص 7.
- (9) آزاد، محمد حسين، آب حیات(ماء ا لحياء)، ناصر باقر برنترز، لاهور، ص324.
- (10) قادري، حامد، داستان تاريخ اردو (قصة التاريخ الأردی)، ط3، کراتشي، 1963م، ص170
- (11) سديد، أنور ، اردو ادب کی تحريکين (حركات الأدب الأردی)، 1983م، ص239
- (12) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب (أدب الأطفال في الأردی) ، مرجع سبق ذكره، ص171.
- (13) تنها، محمد يحي، سير المصنفين، مرجع سبق ذكره، ص 81.
- (14) الرحمان، محمود(الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب - کتابیات، ص7.
- (15) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب ، مرجع سبق ذكره، ص 175.
- (16) طبع هذه المقالة في مجلة تحقيقية شهرية باسم "كتاب نما" الذي يطبع تحت إدارة شاهد علي خان من الدلهي، وهذه المقالة نشرت في فبراير 1984م، ص 40 - 28.

- (17) سدید، انور (الدكتور)، اردو ادب کی تحریکیں، مرجع سبق ذکرہ، ص 348.
- (18) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، ص 182.
- (19) سکسینہ، رام بابو، تاریخ ادب اردو (تاریخ الأدب الأردی)، علمی کتاب خانہ، ص 385.
- (20) آر یب، أسد، بچوں کا ادب (ادب الأطفال)، مرجع سبق ذکرہ، ص 100.
- (21) م ن، ص 100.
- (22) قادری، حامد، تاریخ ادب اردو، مرجع سبق ذکرہ، ص 325.
- (23) وحید، تمثیلة، اردو میں بچوں کا ادب (ادب الأطفال في اللغة الأردیة) (رسالة الماجستير- غیر منشور)، کورنمنٹ کالج (الكلية الحكومية) لاہور، 1989م، ص 36.
- (24) دسنوی، عبدالقوي، بچوں کے اقبال (اقبال للأطفال)، نسیم بکدپو، 1976م، ص 38.
- (25) آریب، أسد (الدكتور)، زبان اردو میں بچوں کی شاعری (شعر الأطفال في اللغة الأردیة)، ص 125.
- (26) الحسن، نور، "بچوں کے افسر" (افسر الأطفال)، مجلہ "نیادور" (العهد الجديد)، لکھنو، (دیسمبر 1979م)، ص 35.
- (27) م ن، ص 195.
- (28) آریب، أسد (الدكتور)، بچوں کا ادب، مرجع سبق ذکرہ، ص 117.
- (29) آریب، أسد (الدكتور)، بچوں کا ادب (ادب الأطفال)، مرجع سبق ذکرہ، ص 107.
- (30) شاہجہان بوری، أبو سلمان، ادارے، مجلہ علم و آگہی کا خصوصی شمارہ (المعاهد، العدد الخاص لمجلة العلم والتعلم)، کورنمنٹ نیشنل کالج، کراتشي، ص 127.
- (31) کھوکھر، ضیاء اللہ، بچوں کی صحافت کے سوسال، مرجع سبق ذکرہ، ص 9.
- (32) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، مرجع سبق ذکرہ، ص 208.
- (33) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، مرجع سبق ذکرہ، ص 224.
- (34) آریب، أسد (الدكتور)، بچوں کا ادب، مرجع سبق ذکرہ، ص 104.
- (35) زیدی، خوشحال (الدكتور)، اردو میں بچوں کا ادب، مرجع سبق ذکرہ، ص 228.

